

مقومات السياحة الصحراوية في الجزائر ومتطلبات تنشيطها

قراءة في تجارب رائدة

الخامسة سايجي^{1*}، فاطمة الزهرة بن صغير²، مراد جنيدي³

¹ جامعة العربي التبسي (التبسة)

² جامعة العربي التبسي (التبسة)

³ جامعة الجزائر 03 (الجزائر)

The components of desert tourism in Algeria and the requirements for revitalizing it Read on pilot experiences

Saihi Khamsa^{1,*}, Ben seghier Fatima elzohra², Djnidi Mourad³

¹ Al-arbi al tebsi university (Tebssa) & ² Al-arbi al tebsi university (Tebssa) & ³ Algeria 03 university (Algeria)

تاريخ الاستلام: 2020/09/21؛ تاريخ القبول: 2020/12/06؛ تاريخ النشر: 2020/12/31

ملخص: يهدف هذا البحث إلى إبراز أهمية مقومات السياحة الصحراوية في الجزائر في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، حيث خلصت الدراسة بأن السياحة تعتبر الشريان الاقتصادي الهام للعديد من دول العالم، ومع تعدد مجالات وأنواع السياحة حسب المقومات التي تمتلكها هذه البلدان تبين أن السياحة الصحراوية تختلف عن المجالات الأخرى كونها تسهموي عدد كبير من السائحين لاحتوائها على المعالم والآثار بالإضافة لطبيعة المناخ المتميز، وتعتبر الجزائر من الدول التي تمتلك مقومات وتنوع هائل في عناصر الجذب السياحي الصحراوي، لذا حاولنا من خلال هذه الدراسة إبراز مقومات تنمية وتطوير السياحة الصحراوية في الجزائر حتى تواكب متطلبات السياحة العالمية الناجحة وتعميم الثقافة السياحية في المدن الصحراوية لتكون مقصدا سياحيا مستقبليا يمتاز بتراث تاريخي وثقافي وحضاري متفرد، وتم عرض تجارب بلدان رائدة في هذا المجال للاستفادة منها والاسترشاد بها.

الكلمات المفتاح: السياحة؛ السياحة الصحراوية؛ مقومات السياحة الصحراوية؛ المدن الصحراوية؛ تجارب دولية ناجحة
تصنيف JEL : L83 ؛ Z39

Abstract: This research aims to highlight the importance of the components of the desert tourism in Algeria in promoting economic and social developmen, the study concluded that tourism is an important economic artery for many countries in the worldwith the diversity of fields and types of tourism according to the possibilities possessed by these countries it turned out that desert tourism is different from other areas as it attracts a large number of tourists because they contain monuments and monuments in addition to the nature of the distinct climate , Algeria is one of the countries that have great potential and diversity in the elements of desert attractions, Therefore, we have tried through this study to highlight the elements of the development and development of desert tourism in Algeria. to keep pace with the requirements of successful global tourism and the popularization of tourism culture in the desert cities to be a future tourist destination characterized by a unique historical, cultural and civilizational heritage, the experiences of leading countries in this area were presented for use and guidance.

Keywords: Trouism ; Desert tourism ; Elements of desert tourism ; Desert cities ; experiences of successful countries

Jel Classification Codes : L83 ; Z39

I- تمهيد :

تعتبر السياحة أحد الأنشطة الاقتصادية التي تتمتع بأهمية كبيرة في عالم اليوم، فهي تعرف اندفاعا مشهودا وتطورا مهما في هذا العالم، كون هذا القطاع يحتوي ثروات هائلة تؤثر تأثيرا حقيقيا على اقتصاديات الدول المستقبلية للسياح

فالجزائر بلد متنوع لا يفتأ فيه الفن والتاريخ يتشافان إلى مالا نهاية، حيث يذهب الزائر لملاقاة الرسائل الحية التي توصلها أو تكتشفها الفضاءات الحضرية والمواقع الطبيعية من غابات وجبال شامخة، وينابيعها الحموية، وساحلها الشاسع الذي يزيد من رونق هذا البلد، وتأتي الصحراء الفريدة والرائعة التي تشكل عالما قائما بذاته، فهي أكبر وأروع الصحاري في العالم، حيث تزخر بالشواهد التاريخية التي هي جزء من الذاكرة المحفوظة للمنطقة، فهي تروي لزوارها تلك الحقب الزمنية المتعاقبة والحضارة الإنسانية التي عرفت فمناطق الجنوب الجزائري تمتلك إمكانات سياحية هائلة جدا من خلال شاسعة مساحتها، مما جعل منها مقصدا سياحيا لكافة المجتمعات خاصة المجتمع الأوروبي الذي أدرك جيدا أن المنطقة ذات جاذبية في الأسواق السياحية الدولية، وعلى ضوء ذلك تم عرض تجارب ناجحة في مجال السياحة الصحراوية مثل: تونس، والأردن، ومصر، الدولية، وعلى ضوء ذلك تم عرض تجارب ناجحة في مجال السياحة الصحراوية مثل: تونس، والأردن، ومصر، والمغرب.

وانطلاقا مما تقدم نطرح الإشكالية التالية: ماهي مقومات السياحة الصحراوية في الجزائر ومتطلبات تنشيطها؟

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة في عرض مقومات السياحة الصحراوية ومدى كفاية هذه المقومات لكي تكون سياحة صحراوية ناجحة في الجزائر، وتفعيل الإجراءات والمتطلبات الضرورية لتحسين السياحة الصحراوية في الجزائر.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى:

- إبراز المفاهيم الخاصة بالسياحة.
- الكشف عن مقومات السياحة الصحراوية في الجزائر.
- التعرف على متطلبات وإجراءات النهوض بالسياحة الصحراوية في الجزائر.
- عرض تجارب رائدة في مجال السياحة الصحراوية.
- وسيتم الإجابة عن التساؤل الرئيسي من خلال تقسيم هذه الورقة البحثية إلى ما يلي:
- مفاهيم عامة حول السياحة.
- أنواع السياحة.
- مقومات السياحة الصحراوية في الجزائر.
- أسس ومتطلبات ترقية وتنشيط السياحة الصحراوية في الجزائر.
- قراءة في تجارب رائدة في السياحة الصحراوية.

II- مفاهيم عامة حول السياحة:**1. تعريف السياحة:**

لقد تنوعت تعريفات السياحة تبعا لآراء المفكرين والمهتمين بدراسة طبيعتها وآثارها المختلفة بالنظر إلى الأهمية التي أصبحت تنسم بها مما جعلها محل اهتمام كبير من قبل الباحثين، ويمكن إيراد أهم التعاريف التالية:

تعرف السياحة بأنها عملية انتقال وقتية يقوم بها عدد كبير من سكان الدول المختلفة، فيتركون محل إقامتهم الدائمة منطلقين إلى أماكن أخرى داخل حدود بلدهم، أو إلى بلدان أخرى.¹

كما تعرف السياحة بأنها نشاط السفر بهدف الترفيه، وتوفير الخدمات المتعلقة بهذا النشاط.²

وتعرف السياحة أيضا بأنها النشاط الإنساني الذي يتعلق بالحركة والتنقل، يقوم به الفرد أو مجموعة من الأفراد بغرض الانتقال من مكان لآخر لأسباب اجتماعية أو ترفيهية أو قضاء الإجازات أو لحضور المؤتمرات أو المهرجانات أو العلاج والاستشفاء وليس بغرض العمل أو الإقامة الدائمة.³

وتعرف السياحة بأنها المحور الرأسمالي الاجتماعي وفيها تتسع آفاق الأفراد والجماعات وتنوع أنشطتهم وتتجدد طاقتهم.⁴ كما تعتبر السياحة صناعة مركبة، تتألف من عدة عناصر تتراوح من حيث الأصل بين الطبيعية، والبشرية، والحضارية، كما أن بعضها متداخلة التأثير، وبعضها الآخر منفردة التأثير.⁵

ومن خلال التعريف السابقة فإنه يمكن إعتبار السياحة بأنها عبارة عن نشاط اجتماعي، وثقافي وإقتصادي يقوم به فرد أو مجموعة من الأفراد يحدث عنه انتقال من مكان إلى آخر أو من بلد إلى آخر بغرض أداء مهمة معينة أو زيارة مكان معين أو عدة أماكن بغرض الترفيه، وينتج عنه الاطلاع على حضارات وثقافات أخرى وإضافة معلومات ومشاهدات عديدة والالتقاء بشعوب وجنسيات متعددة.

2. مكونات السياحة :

تتداخل نشاطات السياحة مع العديد من المجالات، وفيما يلي المكونات الأساسية للسياحة التي يجب أخذها بعين الاعتبار في أي عملية تخطيط:⁶

- عوامل وعناصر جذب الزوار: تتضمن العناصر الطبيعية مثل المناخ والتضاريس والشواطئ والبحار والأنهار والغابات والمحميات، والدوافع البشرية مثل المواقع التاريخية والحضارية والأثرية والدينية.
- مرافق وخدمات الإيواء والضيافة: مثل الفنادق والنزل وبيوت الضيافة والمطاعم والاستراحات.
- خدمات مختلفة: مثل مراكز المعلومات السياحية ووكالات السياحة والسفر، ومراكز صناعة وبيع الحرف اليدوية والبنوك والمراكز الطبية والبريد والشرطة والأدلاء السياحيين.
- خدمات البنية التحتية: تشمل توفير المياه الصالحة للشرب والطاقة الكهربائية والتخلص من المياه العادمة والفضلات الصلبة، وتوفير شبكة من الطرق والاتصالات.
- عناصر مؤسسية: تتضمن خطط التسويق وبرامج الترويج للسياحة، مثل سن التشريعات والقوانين والهيكل التنظيمية العامة، ودوافع جذب الاستثمار في القطاع السياحي، وبرامج تعليم وتدريب الموظفين في القطاع السياحي.

3. فوائد السياحة:

أصبحت السياحة اليوم كحاجة اجتماعية وضرورية تهتم بها الدولة من أجل إشباع رغبات الأفراد، والمتمثلة في الراحة والترفيه، زيادة على ذلك فإن السياحة تساهم بشكل أو بآخر في تنمية الاقتصاد الوطني وتساهم في:⁷

- زيادة الدخل الوطني، وتحسين وضعية ميزان المدفوعات وذلك بنفقة السياح.
- توفير العملة الصعبة.
- توفير مناصب شغل عديدة والتقليص من البطالة.
- استرجاع طاقات العمل لقوتها نتيجة لما توفره لها السياحة من الراحة والاستجمام.
- تدعيم العلاقات مع الشعوب الناتج عن التعارف والاطلاع على الثقافات والحضارات.
- الحفاظ على الآثار التاريخية وترقيتها.
- ترقية الصناعات التقليدية والتراث الثقافي.

III- أنواع السياحة:

يمكن أن نحدد أشكال السياحة وذلك تبعاً لمعيار تصنيفها، ونذكر بعض التصنيفات التي يمكن الاستثمار فيها فيما يلي:⁸

1. حسب معيار الهدف : وتنقسم السياحة على هذا الأساس إلى :

- السياحة الترفيهية: وتكون بدافع الرغبة في التغيير في المكان أو السكن وروتين الحياة اليومية لاستعادة قوى الفرد وراحته.
- السياحة الدينية: تهدف إلى زيارة الأماكن الدينية المقدسة للحج وأداء الطقوس الدينية (مكة، المدينة المنورة، القدس والفاثيكان).
- السياحة الرياضية: هو انتقال السائحين إلى بلاد أخرى لممارسة رياضتهم المفضلة كصيد الأسماك والحيوانات البرية والغطس تحت الماء والتزلج تحت الجليد والتخييم في الغابات والصحاري.
- سياحة المؤتمرات: تهدف إلى حضور المؤتمرات والندوات والاجتماعات العلمية والمهنية، الاقتصادية أو السياسية.
- السياحة العلاجية: تعتبر من بين أهم أنواع السياحة نظرا لحصرها في أماكن محددة من العالم، حيث يقوم بها المريض لتوفير العلاج من الأمراض التي يعاني منها، متجه إلى المناطق تتميز بمناخها الصحي وغناها بالمياه المعدنية أو الأعشاب الطبيعية، والعيون الساخنة وحمامات الرمل وغيرها التي تتميز ببعض الخصائص العلاجية.
- السياحة التاريخية: هي سياحة أماكن التي شهدت أحداث تاريخية معينة، سياحة الآثار والمعابد التاريخية.
- سياحة التعلم والتدريب: حيث يهدف من وراء السفر الدراسة في الجامعات والمعاهد أو التبرص لدورات تعليمية أو تدريبية.
- السياحة الفنية: وتكون في الغالب لحضور الحفلات الفنية أو عروض الأزياء أو حضور المسارح.
- السياحة الاجتماعية: وتكون بهدف زيارة الأقارب والأسر والمحافظة على بقاء العلاقات الاجتماعية.
- السياحة العبورية: وتكون عند العبور على دولة معينة للوصول إلى دولة أخرى، ومدتها من يوم إلى أربعة أيام.

2. حسب معيار الحدود السياسية: وتنقسم إلى:

- السياحة المحلية: تتم من قبل مواطنين دولة معينة داخل حدود دولتهم.
- السياحة الإقليمية: وهي تخضع للاتفاقيات بين دول الإقليم الواحد ويتأثر هذا النوع من السياحة بمدى تطور العلاقات والتسهيلات الممنوحة، كإزالة تأشيرة الدخول مثلا.
- السياحة الخارجية: وتكون بانتقال المواطنين من حدود دولتهم إلى حدود دولة أخرى، وبالتالي يتم صرف عملة أجنبية خلال فترة السياحة.
- وتجدر الإشارة هنا إلى نوعين من السياحة السالبة والموجبة: فالسالبة تحدث عند مغادرة المواطنين البلاد لغرض السياحة وبالتالي ينفقون العملة الصعبة خارج الوطن، أما الموجبة تحدث عندما يحضر المواطنون الأجانب داخل الحدود الوطنية وبالتالي يتم إنفاق عملة صعبة داخل حدود الوطن.

3. حسب معيار المناطق الجغرافية :

- السياحة الحضرية: وتكون في المدن والقرى السياحية والنصب التذكارية وغيرها من المناطق السياحية.
 - السياحة الساحلية: وتكون في السواحل والشواطئ والمركبات السياحية الساحلية والمخيمات الصيفية والفنادق المتخصصة في ذلك.
 - السياحة الجبلية: ومنتجها الأساسي الغابات والجبال والهواء الطلق والعزلة عن المناطق المزدحمة.
 - السياحة الصحراوية: وتعتمد على التراث الثقافي والتاريخي الموجود في المناطق الصحراوية وتشمل الواحات والفنادق والمركبات السياحية المقامة في هذه المناطق.
- وهناك عدة معايير أخرى مثلا :

- * معيار حجم السياح: وتشتمل على السياحة الفردية والجماعية ففي الأولى يقوم الفرد بالحصول على الخدمات بشكل فردي ومباشر، بينما السياحة الجماعية تقدم الخدمات عن طريق الوكالات السياحية المتخصصة.
- * معيار وسيلة النقل: بري، جوي أو بحري.

*معيار المدة والموعد: هناك سياحة إقامة، نهاية الأسبوع، الإجازات، أما بالنسب للموعد سياحة الصيف أو أعياد السنة أو السياحة الشتوية مثلا.

IV- مقومات السياحة الصحراوية في الجزائر:

تحتوي الجزائر على مختلف المقومات الطبيعية التي تؤهلها لأن ترقى إلى مصاف الدول المنافسة في مستوى الاستقطاب السياحي وجلب الأنظار إليها لتصبح الوجهة المفضلة لدى السواح ونميز هنا بين الأصناف السياحية في الجزائر السياحة الصحراوية ونذكر منها مايلي :

1. المميزات الطبيعية للصحراء الجزائرية:

تتوفر الجزائر على صحراء شاسعة بها كل المقومات الضرورية لإقامة سياحة ناجحة، ومن هذه المكونات واحاتها المنتشرة عبر أرجائها ومبانيها المتميزة بهندستها، والسلاسل الجبلية ذات الطبيعة البركانية في الهقار حيث تتجلى عظمة الطاسيلي الشاهد على الحضارة الراقية والمجسدة في الرسوم المنقوشة على صخور لازالت تروي للأجيال المتعاقبة حكايات شيقة وأنماط عيش مميزة للإنسان الترقى في تلك الأزمنة الضاربة في أعماق التاريخ، وثمة عامل آخر يلعب دورا حيويا في تنشيط الحركة السياحية والتظاهرات الثقافية وهو ما يعرف بسفن الصحراء (الجمال) التي تثير حب الفضول في السائح الغربي لرؤيته أو لركوبه.

إن شاسعة الصحراء الجزائرية وتنوع التضاريس بها يجعل منها منطقة ذات مقومات ضرورية لإقامة سياحة ناجحة، وفي الواقع فإن الصحراء تنقسم إلى قسمين هما:

صحراء الشمال الغربي بسلاسل الأطلس المتموجة، وصحراء الجنوب الشرقي بدرع الهقار والطاسيلي المشهور برسومه الجدارية والنحوت الصخرية، وبين هذين القسمين الصحراويين خط منحرف يمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي مارا بعرق تنزروف وهضبة تادمايت وشط ملغيغ .

وتظهر الطبيعة الصحراوية حول:

- الرق الذي هو عبارة عن مساحة واسعة من الحصى والحجارة.
- العرق الذي هو عبارة عن رمال شاسعة تمثل خمس الصحراء.
- الحمادة التي هي مساحة كبيرة للحجارة الكلسية.
- السبخات أو الأحواض المغلقة التي تنمو حولها النباتات والغلال.

2. المناخ :

تقل كمية الأمطار عن 1500مم في السنة الواحدة، وتشتد الحرارة في النهار وتنخفض جدا في الليل وتعتبر الأرض قاحلة جدا، يسود هذه المنطقة المناخ الجاف : الذي يتميز بموسم حار وطويل ويمتد من شهر ماي إلى شهر سبتمبر بدرجات حرارة تصل إلى 40 م° أو 45 م°. أما بقية الأشهر تتميز بمناخ متوسط الحرارة.

3. المياه:

ليست هناك وديان كبرى ماعدا تلك الموجودة على ضفاف العرق الشرقي والعرق الغربي بالإضافة إلى وادي ميزاب ووادي الساورة، وهناك وديان تأخذ مصدرها من الهقار(تافاساست) ومن هضبة تادمايت (ميا)، وتتغذى الواحات من الطبقات المائية الجوفية، كما أن السبخات وأراضي الشط تخلق مناخا محليا.

4. النباتات:

لا يوجد في الواحات سوى النخيل على أن زراعة الحوامض بدأت تعمم شيئا فشيئا منذ سنوات في عدة مناطق من الصحراء الكبرى.⁹

5. أهم المناطق السياحية في صحراء الجزائر:

يمكن حصر ثلاث مناطق رئيسية للمواقع السياحية في الصحراء تبعا لموقعها الجغرافي¹⁰:

- منطقة الأطلس الصحراوي: وهي المناطق الواقعة بين الهضاب العليا والصحراء الكبرى، وتتميز بنمط السياحة المناخية، المعدنية، الصيد....
 - منطقة الواحات (شمال الصحراء): وتتميز باعتدال درجة الحرارة، فهي أقل ارتفاعا من درجات الحرارة بالصحراء الكبرى، وتتمركز بها الواحات بنخيلها وبحيراتها، وتتوفر بها صناعات تقليدية مميزة.
 - منطقة الصحراء الكبرى: وهي المنطقة المعروفة بالجنوب الكبير (الهقار والطاسيلي) وتتميز بالمساحات الشاسعة والجبال الشامخة وبالحرارة المعتدلة طوال فصول السنة، والتي تشكل مصدرا هاما للسياحة الشتوية.
6. المعالم الصحراوية في الجزائر:

- الواحات الصحراوية: تحوي الصحراء الجزائرية ما لا يقل عن مائتي (200) واحة تتوزع على اثني عشر ولاية جنوبية (بسكرة، الأغواط، ورقلة، غرداية، أدرار، النعام، جانت، تمنراست، البيض، الوادي، إليزي، بشار) كلها تشترك في لونها الأحمر العاكس لأشعة الشمس¹¹.

- الشواطئ الرملية: وهي الأكثر جذبا للسائحين بإمتداداتها الشاسعة وهي محل شغف الكثير من السائحين، وتحصي منطقة الهقار لوحدها أكثر من (40) لون من الرمال.

- الآثار: والتي تشكل اللوحات الصخرية والنقوش العالمية لحضارات كثيرة، وهي المصنفة ضمن التراث العالمي¹².

- القصور القديمة: هي من أهم مقومات السياحة الصحراوية في الجزائر، إذ تشكل سلسلة عمرانية متناسقة مع بيئة الصحراء والتراث التاريخي الذي تعكسه بمختلف تفاصيلها، وفيما يلي أهم معالم هذه القصور¹³.

• قصر تماسين: ويقع في منطقة وادي ريف (بلدية تماسين ولاية ورقلة)، ويعتبر عمارة فنية ذات طابع إسلامي متميز، شاهد على عبقرية إنسان المنطقة في تلك الحقبة التاريخية رغم بساطة الظروف، بحيث يراعى فيه كثير من الجوانب الأمنية وقوانين العرف والتقاليد التي تتماشى والدين الإسلامي.

• قصر كوردان الأثري: ويعود تاريخ بناء هذا القصر إلى سنة 1883 م، ويمثل تحفة معمارية رائعة في الصحراء الجزائرية، وهو مزيج من الطراز الأوروبي والمغربي، مزخرف كليا في جدرانه وأسقفه.

• قصر التيوت: يوجد هذا القصر في ولاية النعام ويعد شكل من أشكال العمارة المغاربية وينتمي إلى مجموعة القصور الواقعة في الجزء الغربي من الأطلس الصحراوي الجزائري.

- المنابع العلاجية: تمتلك الجزائر 202 منبع حموي على امتداد 1200 كلم، تختلف خصوصيات هاته المنابع من موقع لأخر مما يمثل خريطة كاملة ومتنوعة من المزايا العلاجية التي تتيحها مياهها.

فالمنابع الحموية في الجزائر تعرف روجا شعبيا تبعا لما تنطوي عليه هذه الأماكن المتميزة من قيمة سياحية وثراء إيكولوجي وبعد ترفيهي، إضافة إلى ما توفره من منافع صحية.

- المتاحف الطبيعية: يتسع مفهوم الطبيعة أو البيئة البرية ليشمل كافة الموجودات الكائنة على اليابسة، وبالنسبة للسياحة، تعني المساحات البرية التي تشكل نقاط جذب سياحي كالمسطحات الخضراء والصحاري والينابيع والأنهار والجبال والبحيرات والبراري والمحميات الطبيعية وما تحويه من حيوانات ونباتات، بالإضافة إلى الموجودات الثقافية من آثار تاريخية أو مكونات صخرية أو ترابية أو عملية على سطح الأرض.

- الحضيرة الوطنية بالأهقار: تكتسي أهمية بالغة ذات أبعاد متعددة لما تزخر به من الكثير من الشواهد الطبيعية الحية التي لا زالت تعبر عن مدى آلاف السنين عن أسرار الوجود الإنساني والحيواني والنباتي بهذه المنطقة من الجنوب الكبير حيث يعود البعض منها إلى ما قبل 12 ألف سنة، والحضيرة الوطنية بالأهقار بتمنراست تصنف كأكبر متاحف المفتوحة على الطبيعة في العالم والممتد على مساحة تقدر بنحو 500 ألف كلم مربع، فهي قطب سياحي ذي أهمية وطنية ودولية بالنظر إلى ما يحتويه من كنوز وشواهد تحمل الكثير من خصوصيات منطقة الأهقار التي تتميز بتنوع تضاريسها ومناخها، ومن خصائصها الطبيعية سلسلة الجبال الشاهقة صقلتها الرياح بالرمال كما تحتوي صخورها بقايا حيوانية ونباتية تدل دلالة واضحة على وجود الحياة بهذه المنطقة منذ العصور الجيولوجيا القديمة، وتضم أنواع متعددة من النقوش الصخرية.¹⁴

- جبل أسكرام: يعتبر هذا الجبل مقصدا مهما للسائحين ويبعد نحو 80 كلم عن ولاية تمنراست، وترتفع قمة جبل أسكرام حوالي 2800 م عن سطح البحر، وتصل درجة الحرارة في الليل إلى 12 درجة تحت الصفر في أوقات من السنة، وتتميز هذه المنطقة بكونها أحسن منطقة لمشاهدة أجمل غروب وشرق الشمس في العالم وذلك حسب التصنيف السياحي، إضافة لتأمل الطبيعة الساحرة بين تلك الجبال.

- الطاسيلي: تعد المنطقة السياحية الأخرى التي تشتهر بها تمنراست هي منطقة الطاسيلي التي تقع على بعد 220 كلم من موقع الأهقار السياحي، حيث يتميز بجبال صخرية شاهقة ومرتفعة، تزخر هذه المنطقة بإرث تاريخي هائل، وتتربع على مساحة تقدر بعشرات الآلاف من الهكتارات حيث تتوفر على أكبر متحف طبيعي في العالم، ولذلك صنفها منظمة اليونسكو سنة 1982 تراثا علميا وخرانا للبحوث العلمية، وأصبحت قبلة لأكبر وأشهر الباحثين في العالم.¹⁵

- الصناعات التقليدية: وتتمثل في الصناعات المعدنية كالذهب والفضة والمستعمل في صناعة وإنتاج الحلي والوسائل التقليدية والصناعات التقليدية والصناعات الجلدية والفخارية والزراي والألبسة التقليدية والمود التذكارية.

- المنتج الثقافي: ويتكون من جميع أنواع الطبول المختلفة والمشاركة فيما بين هذه المناطق كالبارود والثندي بتمنراست واليزي، والفلكلور المزاي بغرداية، وطبوع أهليل والقرقابو بأدرار وتيميمون وتندوف، إلى جانب الحفلات التقليدية والمهرجانات كمهرجان الزربية بغرداية، وعيد الربيع بتمنراست، وعيد تاغيت ببشار الذي يصادف عيد التمور، ويقام حاليا سنويا مهرجان للسياحة الصحراوية بالتداول عبر مختلف الولايات الصحراوية بهدف ترقية المنتج الصحراوي والتعريف به.¹⁶

V- أسس ومتطلبات ترقية وتنشيط السياحة الصحراوية في الجزائر

1. أسس ترقية وتنشيط السياحة الصحراوية:

إن استغلال صحراء الجزائر كمعطى سياحي وثقافي، نظرا لما تتوفر عليه من قدرات هائلة من شأنها أن تساهم بشكل فعال في دفع عجلة التنمية بالمناطق الصحراوية، غير أن تحقق هذا يستوجب اعتماد ما يلي¹⁷:

- ✓ ادماج السياحة الصحراوية ضمن فضاءات التعاملات الاقتصادية والاستثمار والمداومة على العناية بها.
- ✓ اعتماد ميكانيزمات لتطوير وتمويل الاستثمار السياحي الذي يفتح فرصا ذهبية في الصحراء الجزائرية التي تضم مناطق ومعالم سياحية فريدة بتاريخها العريق وتنوع ثقافتها.

- ✓ تفعيل دور الوكالات السياحية وإشراكها في مختلف الجهود المرتبطة بتنمية السياحة الصحراوية، بإعتبارها أحد المتدخلين الفاعلين في هذا النشاط الحيوي، وضرورة مرافقة هذه الوكالات وبشكل أفضل من قبل مسؤولي السياحة.
 - ✓ إنشاء بنك معلومات حول مرافق الاستقبال والإيواء المتواجدة على طول الطرق المؤدية إلى المناطق السياحية الصحراوية، وبحث إمكانية إيجاد آلية لتشجيع المواطنين للتوجه إلى هذه المناطق.
 - ✓ برمجة لقاءات لدراسة المشاكل المتعلقة بالسياحة الصحراوية، والعمل على بعث ديناميكية جديدة لإسترجاع الحركة السياحية بالجنوب من خلال تكثيف الزيارات الإعلامية لفائدة الصحافة الأجنبية وتنظيم ندوات تحسيسية لنفس الغرض.
2. متطلبات ترقية وتنشيط السياحة الصحراوية:

لتنشيط وترقية السياحة الصحراوية في الجزائر يجب توفر مجموعة من المتطلبات لتكون وجهة سياحية مميزة بتقديم خدمات رفيعة المستوى وتلبي احتياجات السائح وتحقق رضاه، وتتمثل هذه المتطلبات فيما يلي:

- الأمن: من المتعرف عليه أن السائح يحتاج إلى ضمان أمنه وسلامة ممتلكاته من أي مساس مادي أو معنوي، ولكي يزدهر النشاط السياحي في الصحراء الجزائرية يتطلب توافر الأمن بمفهومه الواسع لتجنب الحوادث والأمراض المعدية والكوارث الطبيعية، وأي إخلال بهذا الشرط سيؤدي حتما إلى إلحاق أضرار مادية ومعنوية بليغة بالسياحة الصحراوية، وللإشارة فإنه تم تسجيل سنة 2011 تراجع في عدد السياح بالصحراء الجزائرية الذين تواجدو بكثافة في السنوات الفارطة بسبب تردي الأوضاع الأمنية مما أجبر العديد من السياح الأجانب إلغاء رحلاتهم بالصحراء الجزائرية وتحويلها إلى دول أخرى.
- الخدمات: وهي مختلف الخدمات المقدمة للسائح، من نوع الإقامة والنظافة والأكل والأسعار وكذا خدمات الهاتف والتلفاز والطابع والبطاقات الالكترونية ومختلف المنتجات التقليدية وأماكن الترفيه والرياضة ليشعر السائح بالرضا وبأنه يتحصل على منافع مقابل ما يدفع¹⁸
- الهياكل والمرافق السياحية: تعتبر الهياكل السياحية من الأولويات التي لا غنى عنها لترقية السياحة الصحراوية وتنشيطها وجعل الاستفادة من عائداتها أمرا ممكنا، وتتضمن مرافق وخدمات الإيواء والإطعام مثل: الفنادق والنزل وبيوت الضيافة والمخيمات والمطاعم والاستراحات.....، ويشترط أن يراعى في تصاميم بنائها إبراز الطابع الصحراوي لجذب السياح الأجانب.
- الترويج السياحي: إن تسويق المنتج السياحي ما يزال يحتاج إلى تكثيف ترويجه، خاصة أن الواقع يثبت أن نشاط الترويج السياحي في الجزائر يتميز بالضعف والمحدودية ولا يرقى إلى المستوى المطلوب ولا يعكس الصورة الحقيقية للمقومات السياحية النادرة التي تنطوي عليها الصحراء الجزائرية، إن هذا الوضع يفرض على الجهات المسؤولة ضرورة القيام بالدور الإيجابي اللازم لتحسين الصورة الذهنية لدى العالم الخارجي حول الصحراء الجزائرية وإبراز عناصر الجذب فيها، والتعريف بمقوماتها على المستوى المحلي والعالمي، غير أن هذا لا يمكن تحقيقه إلا بوجود استراتيجية تسويقية فعالة للمنتج السياحي الصحراوي محورها الترويج السياحي، وذلك باستخدام الأساليب الترويجية الملائمة كالدعاية والإعلان والعلاقات العامة والبيع الشخصي والوسائل الإعلامية والأنماط الاتصالية التي تهيئ لإقامة جسور العلاقات المتبادلة بين الأجهزة والهيئات والوكالات السياحية الجزائرية¹⁹

VI- قراءة في تجارب رائدة في السياحة الصحراوية :

إن تفعيل السياحة الصحراوية والتوجه إلى إعمار الصحراء من خلال استثمار مواردها بالشكل الأمثل، ويمكن الإشارة إلى هذه التجارب الناجحة والتي يمكن الاستفادة منها، والاسترشاد بها في مناطق أخرى، ومن هذه التجارب ما يلي:

1. التجربة التونسية :

إن التجربة التونسية في استثمار الصحراء هي من أنجح التجارب على المستوى العربي، وعلى مستوى منطقة الشرق الأوسط. تتعدد وتنوع أشكال التعامل السياحي مع الصحراء، ويمكن الإشارة إلى أبرزها:

المهرجان الدولي للقصور الصحراوية في تطاوين: فهذه القصور كانت تستخدم مخازن تموينية بالدرجة الأولى للقبائل والعائلات على الرغم من ضخامتها وجمال بنائها ومتانتها، وبالرجوع إلى الدورة 28 من المهرجان الدولي للقصور الصحراوية الذي يقام في تطاوين كل عام بين 23 و 25 مارس، وكانت دورة 2005 تحت عنوان " عيد الصحراء وسحر الجنوب "20، وجاء برنامجه على النحو التالي²¹:

- ✓ حفل الافتتاح وعرض في شوارع مدينة تطاوين، وإعلان عن انطلاق المهرجان بحضور جماهيري ضخم، ومحطات إذاعة وتلفزة وطنية وأجنبية. وتقديم عروض فلكلورية.
- ✓ سهرة ألف ليلة وليلة، وذلك في قصر الزهرة، ومطارحات شعرية، وأهازيج بدوية.
- ✓ الرحلة السياحية إلى قصور تطاوين في جبالها وسهولها، وألعاب شعبية.
- ✓ سهرة الموقف، وهي أجمل محطات المهرجان، مبارزة الفرسان، ورقص الخيول، ومشاركة فلكلورية من خارج تونس.
- ✓ ندوة دولية تهتم بالسياحة الثقافية بحضور نخبة من رجال الإعلام والفكر والثقافة من تونس وخارجها.
- ✓ المعارض الفنية الضخمة التي تسرد حكايات الماضي، وتسترجع أحداثا عاشتها المدينة، ومعرض البداوة والتقاليد التي يعرض فيه في خيمة عملاقة الصناعات التقليدية.
- ✓ تقديم عروض ميدانية للأطفال والشباب.
- ✓ العرض الختامي بحضور 150 ألف شخص وأكثر يتابعون السباقات في الخيل والإبل.

2. التجربة الأردنية:

تفاعلت الدولة الأردنية بمؤسساتها المختلفة لهيئة البنية الاستثمارية وتوفيرها لتنشيط الاستثمار، وجذب رؤوس الأموال إلى المشاريع والخدمات السياحية، وسارعت إلى إصدار التشريعات والقوانين والأنظمة المعززة لفرص الاستثمار السياحي، كما جرى تكثيف الجهود الوطنية لتوفير مرافق البنية التحتية في المناطق والمواقع السياحية كلها في البتراء ووادي رم، وضمن ما أطلق عليه خبراء السياحة الدوليين " المثلث الذهبي " للسياحة الأردنية.

يعتبر وادي رم التجربة الأردنية الناجحة في السياحة الصحراوية، يبعد وادي رم عن العقبة 72 كلم فقط بالاتجاه الشمال الشرقي، ويرتفع جبل رم 1754 م عن مستوى سطح البحر، ويبلغ طوله 45 كلم يمتد من قلعة القويرة إلى قلعة المدورة، ويتراوح عرضه بين 5 و 15 كلم²².

يقضي السائح أوقاته في وادي رم الذي يسمى أيضا وادي القمر (نظرا إلى تشابه تضاريسه مع تضاريس القمر)، ومن الجبال الشاهقة التي تنتصب في المنطقة يستطيع الزائر أن يلمس صفاء الطبيعة في الصحراء العربية، وبخاصة في فصل الربيع، ومن هذا الوادي يرى الزائر سفوح الأودية ذات الرمال الحمراء وهي تعانق الجبال في ارتفاعاتها الشامخة، ومن أهم الأنشطة السياحية التي يمارسها السائح هنا²³:

- ✓ تسلق الجبال التي تعتبر تحديا ممتعا لهواة التسلق في جبال غرانتية جرداء.
- ✓ السير في دروب الوادي والتوغل بعيدا في مساربه الفسيحة.
- ✓ التخيم في الوادي في مخيم خاص مزود بكل ما يلزم للمبيت المريح.
- ✓ الرحلات بسيارات الدفع الرباعي.
- ✓ مشاهدة عروض البالونات والمناطيد التي تزخر السماء بألوانها الزاهية.

- ✓ مراقبة غروب الشمس وهي تغطس في الوادي بلونها الأحمر المبهر.
- ✓ رؤية النجوم التي تطل على الوادي من سماء بعيدة من قمة الجبال لكنها قريبة من القلوب.
- ✓ مشاهدة المواقع الأثرية في الوادي كمعبد اللات، وعين الشلالة، ومسجد وجبل عامود.

3. التجربة المصرية:

تتمتع مصر بتنوع مجالات السياحة فيها، وتراكتت بها الحضارات القديمة، ومن أبرز وأنجح تجاربها على مستوى السياحة الصحراوية نجد رالي الفراغة الدولي وهو أحد السباقات الدولية المميزة للسيارات والدراجات النارية يقام منذ 1982، وكان قد وافق الاتحاد الدولي للسيارات على إدراج رالي الفراغة ضمن ستة سباقات أخرى تقام في إطار بطولات كأس العالم للدراجات، وغالبا ما يقام هذا الرالي في الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر، ويمتد حتى نهاية الأسبوع الأول من شهر أكتوبر، وتقدر مسافته ب 3370 كلم في عمق الصحراء، يشارك فيه أكثر من 50 دولة على مستوى العالم، ويوجد فيه حوالي 20 صحفيا من مختلف الجنسيات.

إن إقامة سباق رالي الفراغة يعتبر دعاية سياحية مهمة لمصر التي تعمل على تنشيط السياحة الخارجية، ويشكل نافذة إلى العالم، إذ ارتبط باسم مصر في أوروبا، ويعتبر من الأحداث الرياضية المهمة في مصر، وجرى إدراجه في أجندة العالم للدراجات منذ عام 2000.

24

4. التجربة المغربية:

إن التجربة المغربية الناجحة في السياحة الصحراوية تتمثل في تجربة ورزازات المتواجدة في قلب الصحراء المغربية في صناعة السينما وسباق الحمام الزاجل، حيث جرى افتتاح استوديوهات كبيرة، بحسب المعايير الدولية، تعمل طوال السنة، أقيمت على مساحة 160 هكتار، وتشمل ديكورات كبيرة وطبيعة صحراوية، ويمكن تصوير 20 فيلما طويلا.

لقد شارك معظم سكان ورزازات في إنتاج هذه الأفلام، وجميع السكان مشغولون بالتمثيل، حيث يحصل الممثل الكومبارس على أجر يومي يبلغ 170 درهما نحو 20 دولار، وشهدت الأفلام التي تم إنتاجها في ورزازات نجوم العالم، ويقول منتج سينمائي أمريكي (برانكو لوستيغ) نواصل الجهود لتوأمة هوليوود مع ورزازات، وهي موقع متميز لتصوير الأفلام السينمائية، وإن إمكاناتها في مجال صناعة السينما واعدة²⁵.

ولعل التأمل في المسار الموفق الذي اجتازه الإنتاج السينمائي الأجنبي بالمغرب يقود المتتبع إلى أن الصناعة السينمائية في المغرب بلغت حدا من النضج يؤهلها لأن تصبح مكونا أساسيا من مكونات النسيج الاقتصادي الوطني، وأن تقوم بدورها كاملا في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمملكة

كما يقام أيضا في ورزازات سباق لهواة الحمام الزاجل، ففي 2004/03/21 شارك 13 شخصا ب 75 حمامة لمسافة 367 كلم بإشراف الجمعية الملكية المغربية لحمام السباق

-VII- الخلاصة:

من خلال الدراسة تبين أن السياحة الصحراوية لها أهمية كبيرة اقتصاديا واجتماعيا من منطلق أن الجزائر تمتلك المؤهلات الطبيعية والبشرية الضرورية للاستغلال الأمثل لهذا القطاع، فعلى ضوء ما سبق يمكن تقديم الاقتراحات التالية:

- ضرورة تركيز الجهود على سبل ترقية وتفعيل الأنشطة المرتبطة بالسياحة الصحراوية من أجل تدعيم فرص تنمية منظومة الاقتصاد الوطني باعتبار أن السياحة الصحراوية واحدة من روافد التنمية.
- العمل على توفير مناخ استثماري تحفيزي سواء للمستثمرين المحليين أو الأجانب.
- العمل على تأهيل المرشدين السياحيين وعمل وكالات السفر والسياحة.
- توفير الخدمات الضرورية كالنقل والفندقية وغيرها.

- تنمية وتكثيف الجهد الترويجي الرامي للتعريف بالمناطق السياحية الصحراوية في الداخل والخارج.
 - الرجوع إلى تجارب الدول السياحية من أجل الاستفادة منها، والتي تمتلك نفس المؤهلات والمقومات كتونس والأردن ومصر والمغرب والتي أثبتت نجاعتها في مجال السياحة الصحراوية.
 - إعداد برامج شاملة لتطوير سياحة الصحراء الثقافية والترفيهية.
 - إقامة مسارات سياحية تربط بعض المناطق السياحية الصحراوية القريبة من بعضها وربطها بشبكة طرق، وتشجيع الوكالات السياحية من أجل برمجة رحلات تتضمن تلك المسارات.
- الإحالات والمراجع :

- ¹ فؤاد بن غضبان، (2015)، السياحة البيئية المستدامة بين النظرية والتطبيق، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 35.
- ² حمزة درادكة، مروان أبو رجمه، حمزة العلوان، (2013)، مبادئ السياحة، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 18.
- ³ محسن ميلاد الترهوني، (2008)، السياحة البيئية والتنمية المستدامة – دراسة نموذج المجتمع الليبي، دار الحرم للتراث، القاهرة، ص 18.
- ⁴ ماهر عبد الخالق السيسي، (2016)، مبادئ السياحة، ط2، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ص 24.
- ⁵ مصطفى يوسف كافي، هبة كافي، (2016)، جغرافية السياحة وإدارة المقاصد والمخيمات السياحية، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، ص 18.
- ⁶ مصطفى يوسف كافي، (2014)، السياحة البيئية المستدامة (تحدياتها وآفاقها المستقبلية)، دار مؤسسة رسلان للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ص 24-25.
- ⁷ فؤاد بن غضبان، مرجع سابق، ص ص 49-50.
- ⁸ عبد الفاتح علاوي، أحمد قطاف، (2010)، ترقية الخدمات السياحية كشرط للنهوض بالقطاع السياحي في الجزائر، مداخلة مقدمة ضمن الملتقى الوطني الأول حول السياحة في الجزائر، الواقع والآفاق، 12/11 ماي، المركز الجامعي البويرة، الجزائر، ص 03.
- ⁹ خالد كواش، (2004)، مقومات ومؤشرات السياحة في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد 01، جامعة الشلف، الجزائر، ص ص 219-220.
- ¹⁰ بلخضر عبد القادر، آدم رحمون، حمزة طيبي، (2018)، السياحة الصحراوية في الجزائر، استراتيجيات التنمية وأسس الاستدامة، مداخلة ضمن الملتقى الدولي حول السياحة كآلية للتنوع الاقتصادي في ظل متطلبات التنمية المستدامة، 12/11 ديسمبر، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف، ميلة، ص ص 122-123.
- ¹¹ صباح بنوناس، فاتن باشا، (2012)، مقومات السياحة الصحراوية في الجزائر واستراتيجيات تطويرها، مداخلة ضمن الملتقى الدولي الثاني حول دور السياحة الصحراوية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، 12/11 مارس جامعة بسكرة، الجزائر، ص 04.
- ¹² فروح يوسف، قصاص فتيحة، (2016)، الفرص الاستثمارية لترقية السياحة الصحراوية في الجزائر، مجلة الحكمة للدراسات الاقتصادية، المجلد 4، العدد 7، 08 ماي، الجزائر، ص ص 08-09.
- ¹³ صباح بنوناس، فاتن باشا، نفس المرجع السابق، ص ص 05-06.
- ¹⁴ نفس المرجع السابق، ص ص 07-10.
- ¹⁵ طالب محمد الأمين وليد، قلادي نظيرة، (2013)، السياحة الصحراوية في الجزائر: المقومات، المعوقات والآفاق، مجلة الباحث الاقتصادي، المجلد 01، العدد 01، 01 ماي، جامعة سكيكدة، الجزائر، ص 312.
- ¹⁶ فروح يوسف، قصاص فتيحة، مرجع سابق، ص 07.
- ¹⁷ مناصرة اسماعيل، حاييف سي حاييف شيراز، (2012)، الترويج السياحي كوسيلة فعالة لتنشيط السياحة الصحراوية في الجزائر، ولاية بسكرة كنموذج، مداخلة ضمن الملتقى الدولي الثاني حول دور السياحة الصحراوية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، 12/11 مارس، جامعة بسكرة، الجزائر، ص 11.
- ¹⁸ فروح يوسف، قصاص فتيحة، مرجع سابق، ص ص 18-20.
- ¹⁹ مناصرة اسماعيل، حاييف سي حاييف شيراز، ص 11.
- ²⁰ خليف مصطفى غرايبة، السياحة الصحراوية، (2012)، تنمية الصحراء في الوطن العربي، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسة، بيروت، ص 180.
- ²¹ <https://www.tuess.com>
- ²² خليف مصطفى غرايبة، مرجع سابق، ص 157.
- ²³ <https://www.assawsana.com>
- ²⁴ خليف مصطفى غرايبة، مرجع سابق، ص 169.
- ²⁵ خليف مصطفى غرايبة، مرجع سابق، ص 193.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

الخامسة سايعي 1، فاطمة الزهرة بن صغير2 و عبد العزيز مراد جنيدي3 (2020) مقومات السياحة الصحراوية في الجزائر ومتطلبات تنشيطه قراءة في تجارب رائدة ، مجلة آراء للدراسات الاقتصادية والإدارية، المجلد 02(العدد 02)، الجزائر: المركز الجامعي أفلو، الجزائر ص ص 77-86